

المحاضرة التاسعة عشرة

الإضداد

لا نعني بالأضداد ما يعنيه علماء اللغة المحدثون من وجود لفظين يختلفان نطقاً ويتضادان معنى كالقصير في مقابل الطويل والجميل في مقابل القبيح وإنما نعني بها مفهومها القديم وهوة اللفظ المستعمل في معنيين متضادين .

وعلى الرغم من وجود ظاهرة استخدام اللفظ الواحد في معنيين متضادين في كل اللغات فإن الاهتمام الذي لاقتته هذه الظاهرة من اللغويين المحدثين كان ضئيلاً وربما لم تشغل من اهتمامهم إلا قدراً يسيراً ولم تستغرق مناقشتهم إلا بضعة أسطر . ومن ذلك ما ذكره أولمان في كتابه المترجم (دور الكلمة في اللغة) أثناء حديثه عن تعدد المعنى : ومن المعروف إن المعاني المتضادة للكلمة الواحدة قد تعيش جنباً إلى جنب لقرون طويلة بدون أحداث أي ازعاج أو مضايقة فالكلمة اللاتينية *altus* مثلا قد يكون معناها مرتفع أو منخفض وهذا مرجعه إلى الإدراك النسبي إلى المدى . وهو ادراك تتحكم فيه وجهة نظر المتكلم . والكلمة *sacer* هي الأخرى قد يكون معناها مقدس أو ملعون وكذلك الشئ في الكلمة الفرنسية الحديثة *sacre* والكلمة الانكليزية *pleased* مقدس أو ملعون وأشار فندريس بصورة عارضة الى بعض كلمات

التأليف في الأضداد :

ممن ألف في الأضداد تأليفاً مستقلاً :

١- ابن الانباري (٣٢٨ هـ) وقد نشر كتابه اكثر من مرة وقد طبع في ليدن

بتحقيق هوتسما عام (١٨٨١) وطبع في مصر عام (١٩٠٧) . وافضل

طبعة له تلك التي حققها الاستاذ محمد ابو الفضل ابراهيم ونشرتها دائرة المطبوعات والنشر بالكويت عام ١٩٦٠ .

٢- الاصمعي (٢١٦ هـ) .

٣- ابو حاتم (٢٥٥ هـ) .

٤- ابن السكيت (٢٤٤ هـ) .

٥- الصاغاني (٦٥٠ هـ) .

وقد حقق الكتب الاربعة. اوغست هفنز وطبعت في بيروت عام ١٩١٣ .

٦- قطراب (٦٠٢ هـ) . وقد حققه ونشره في مجلة Islamica هانس كوفلر

مجلد رقم ٥ عام ١٩٣١ .

٧- ابو الطيب (٣٥١ هـ) . وقد حققه ونشره الدكتور عزة حسن وطبع في

دمشق عام ١٩٦٣ . ويمتاز الكتاب بانه:

أ- قابل ما ورد في الكتب السابقة واخذ عنها اصح العبارات واثق الروايات.

ب- ضم اليها ما ثبت لديه من هذا الفن.

ت- اكثر من الشواهد وبالغ في ذلك.

ث- رتبته على حروف المعجم . وهو أول كتاب في الاضداد يفعل ذلك ،

وإن كان لم يلتزم بذلك التزاما دقيقا .

الاضداد بين المثبتين والمنكرين:

اختلف العلماء في وجود هذا النوع من المشترك اللفظي . فمنهم من أنكره

ومنهم من أثبته . اما المنكرون فهم قلة وعلى راسهم :

١- أحد شيوخ ابن سيده . قال ابن سيده في المخصص : (وكان احد شيوخنا

ينكر الاضداد)

٢- بقلب (٢٩١ هـ) وقد كان من رأيه أنه (ليس في كلام العرب ضد ، لأنه لو كان فيه ضد لكان الكلام محالاً . ولعل الجزء الذي ألفه في الأضداد إنما ألفه بقصد ابطالها .

٣- ابن درستويه (٣٤٧ هـ) الذي ألف كتابا في ابطال الأضداد كما ذكر السيوطي في المزهري . وأشار ابن درستويه إلى هذا الكتاب في موضعين من (التصحيح) ونقل منه شيئاً في تعزيز ما ذهب إليه .

٤- وانتصر الجواليقي لهذا الرأي ونسبه للمحققين من علماء العربية ، ثم عرض كثيراً من كلمات الأضداد وبين عدم التضاد فيها .

ولجأ المنكرون للأضداد إلى بعض الأدلة العقلية لتأييد رأيهم ومن ذلك:

١- ما قاله تاج الدين الأرموي محمد بن الحسين (٦٥٣ هـ) في كتابه

الحاصل وهو مخطوط : (إن النقيضين لا يوضع لهما لفظ واحد لأن

المشترك يجب فيه إفاده التردد بين معنييه والتردد في النقيضين

حاصل بالذات لا من اللفظ).

٢- إن وجود الأضداد يعد نقصاً في العرب وفي لغتهم .